الإعلامي د. سمير حسن علوان(د. سمير السعد)

ثقافات مؤدلجة خبيثه هدفها المجتمع العربي

تشهد المجتمعات العربية في السنوات الأخيرة تحولات جذرية على مستوى الثقافة والقيم الاجتماعية. هذه التحولات، التي تبدو ظاهريًا كنتيجة للعولمة والانفتاح على العالم، تخفي وراءها أجندات خبيثة تهدف إلى تمزيق النسيج الاجتماعي والأخلاقي. ومع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي والفضائيات، أصبحت الأفكار والتوجهات الدخيلة أكثر تأثيرًا وسهولة في الوصول إلى كل بيت عربي.

أحد أبرز الأهداف التي تسعى هذه الأجندات لتحقيقها هو إضعاف القيم الأخلاقية التقليدية التي طالما كانت ركيزة أساسية في المجتمعات العربية. ويتجلى ذلك في الترويج لقيم جديدة تتعارض مع القيم الأسرية والاجتماعية التي نشأت عليها الأجيال. هذه القيم الجديدة غالبًا ما تُبَثُّ بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال الإعلام وبرامج الترفيه، التي أصبحت تركز بشكل مفرط على الفردية والاستهلاك المادي، في مقابل تقليل قيمة الجماعة والتعاون الأسري.

حيث يلعب الإعلام والمنصات الرقمية دورًا محوريًا في نشر هذه السموم الثقافية. فمعظم المحتوى الذي يُبثُّ اليوم، سواءً عبر الفضائيات أو الإنترنت، يهدف إلى إضعاف القيم الدينية والاجتماعية، وتشويه صورة الإنسان العربي. هذا الأمر لا يقتصر فقط على المحتوى الترفيهي، بل يشمل أيضًا الأخبار والتقارير التي غالبًا ما تتبنى مواقف منحازة تعزز الانقسامات داخل المجتمع.

علما أن الشباب العربي هم الفئة الأكثر تأثرًا بهذه الأجندات. فعلى الرغم من أن البعض قد يعتبر الانفتاح على العالم أمرًا إيجابيًا، إلا أن ذلك يأتي غالبًا على حساب الهوية والقيم

الأصيلة. الشباب، الذين يتعرضون لضغوط كبيرة من وسائل الإعلام والمجتمع الرقمي، يجدون أنفسهم في حالة من التناقض بين ما تربوا عليه وبين ما يُعرض عليهم على أنه "العصري" و"المتقدم."

من الصعب إنكار أن هذه الأجندات قد حققت جزءًا من أهدافها في بعض المجتمعات العربية. إلا أن هناك وعيًا متزايدًا بين أفراد هذه المجتمعات حول خطر هذه التحولات. فالكثير من الناس بدأوا في إدراك حقيقة ما يُبثُّ لهم، وبدأوا في البحث عن طرق للحفاظ على هويتهم وقيمهم.

المستفيدون من الأجندات الخبيثة التي تهدف إلى تمزيق النسيج الاجتماعي والأخلاقي في المجتمعات العربية يمكن تقسيمهم إلى عدة فئات، كل منها لها أهدافها ودوافعها الخاصة .

حيث تسعى بعض القوى الخارجية إلى إضعاف المجتمعات العربية من خلال تقويض وحدتها وتماسكها الاجتماعي. يهدف ذلك إلى تسهيل السيطرة على هذه المجتمعات، سواءً عبر التدخل المباشر أو من خلال فرض سياسات معينة تخدم مصالح تلك القوى.

كذلك تستفيد الشركات العالمية من إضعاف القيم التقليدية لصالح نشر ثقافة استهلاكية تعتمد على الفردية والمادية. هذه الشركات تسعى لخلق أسواق جديدة من خلال الترويج لأنماط حياة تركز على الاستهلاك والمتعة الفورية، وهو ما يتعارض مع القيم المجتمعية التقليدية التي تدعو إلى الاعتدال والاهتمام بالأسرة.

ايضا بعض الأنظمة السياسية قد تجد في نشر الفوضى الاجتماعية وسيلة لتحويل الانتباه عن قضايا أكثر إلحاحًا مثل الفساد أو القمع. عبر خلق صراعات داخلية، تستطيع هذه الأنظمة السيطرة على الشعوب وتجنب المساءلة.

مع العلم هناك مجموعات داخلية وخارجية تسعى لتحقيق مكاسب شخصية أو أيديولوجية من خلال زعزعة استقرار المجتمعات العربية. قد تكون هذه المجموعات دينية أو عقائدية متطرفة تسعى إلى فرض رؤيتها للعالم بأي ثمن.

كذلك وسائل الإعلام والمحتوى الترفيهي الذي يركز على الجدل والإثارة يمكن أن يكون له دور كبير في نشر هذه الأجندات. هذه الوسائل تسعى غالبًا لجذب أكبر عدد من المشاهدين، حتى لو كان ذلك على حساب القيم الأخلاقية والاجتماعية.

بالتالي، فإن المستفيدين من هذه الأجندات الخبيثة هم أولئك الذين يسعون لتحقيق مكاسب سياسية، اقتصادية، أو اجتماعية على حساب تماسك واستقرار المجتمعات العربية.

لا يمكن إنكار أن هناك تحديات كبيرة تواجه المجتمعات العربية في الوقت الراهن، إلا أن الوعي المتزايد بين الأفراد والمؤسسات قد يكون الخطوة الأولى نحو مواجهة هذه الأجندات الخبيثة. وعلى المجتمع العربي أن يكون أكثر انتباهًا وحذرًا من أي محاولات تهدف إلى تمزيق نسيجه الاجتماعي والأخلاقي، وأن يعمل بجد للحفاظ على قيمه وتقاليده التي شكلت هويته على مر العصور.